السلوك behavior

ما المقصود بالسلوك؟

- يعرف السلوك الانساني بانه كل الافعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة ام غير ظاهرة ويعرفه اخرون.
- اي نشاط يصدر عن الانسان سواء اكانت افعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية ام نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والشعور بالانفعال.. وهو ما يتفاعل مع بيئة ويحاول التكيف لها.
- السلوك هو النشاط الذي يعبر عنه الفرد من خلال علاقاته بمن حوله, والسلوك له قواعد طبيعية ومادية مبرمجة طبقا للخريطة الوراثية المرسومة لكل فرد وفقاً للترتيب الوراثي البايولوجي وصولا الى هندسة الجينيات.

والسلوك هو ليس شيئا ثابتاً ولكنه يتغير وهو لا يحدث في الفراغ وانما في بيئة ما. وقد يحدث بصورة لا ارادية وعلى نحو آلي مثل التنفس او الكحة..

او قد يحدث بصورة ارادية وعندها يكون بشكل مقصود وواعٍ وهذا السلوك يمكن تعلمه ويتأثر بعوامل البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الفرد.

وخلف كل سلوك دافع , فنحن لا نقوم بشيء الا اذا كان هناك شيء يحركنا للفعل ونتوقع ان نحصل من خلال هذا السلوك على نتيجة, بما يعني (ان السلوك يخدم وظيفة) وقد يخدم سلوك واحد عدة وظائف فمثلاً..

اشباع الجوع – دافع وهناك نتيجة متوقعة من ان الاكل سيشبع الجوع.

لقاء الاصدقاء – دافع – الشعور بالملل نتيجة متوقعة – ان يبدد الاصدقاء الملل. وان اي سلوك سيؤدي بالنتيجة الى حاجة لدينا. فمثلا اذا ذهبت الى رحلة وقضيت وقتا ممتعاً فكلما شعرت بالحاجة لقضاء وقت ممتع سأحاول الذهاب برحلة واذا كانت المرحلة الاولى غير ممتعة احاول الذهاب بها مرة اخرى. نستخلص مما تقدم ان كل سلوك يخدم على الاقل وظيفة وان عدة سلوكيات تخدم عدة وظائف. واذا لم يحقق السلوك الوظيفة المستهدفة فانه سيختفي تدريجياً.

ان ما يحدث للطفل حين تضطرب عملية تطوره ونموه قد يكون مردهُ الاسباب التالية والتي تصيب الطفل بالقصور وتظهر هذه الملامح على الشكل الاتي:

١. العدوانية والتخريب – التهديد- المشاجرة- الصراخ – نوبات عض – عدم الاحترام – عدم الطاعة.

٢. كثرة الحركة: وتشمل الحركة الزائدة وعدم الاستقرار والتحرك الدائم.

٣. المشاكل الشخصية: وتشمل القلق , الانطواء, الانفراد, عدم الاستقرار.

٤. القلق والشعور بالنقص: تجنب المنافسة والكلام بصوت منخفض.

٥. الانزواء والانعزال: عدم المشاركة في الالعاب الجماعية والمزاجية في التصرف.

هناك مجموعة من السلوكيات مثل: عدم القدرة على التركيز واشعال النار واللعب بالنار والرغبة في تعذيب الحيوانات والميل الى ايذاء الذات مثل ضرب الراس او نقر العين او شد الشعر- تقبيل الغير او السرقة او الكذب او الضحك دون اسباب. وان انماط هذه السلوكيات قد يكون مؤقتا او طبيعيا في مرحلة زمنية من حياة الطفل وقد يكون سببها بيولوجيا. ان حدوث هذه السلوكيات مرتبط بظروف فردية او زمنية او سكانية او اجتماعية.

كما ان الطفل لا يتقن مفهوم السرقة الا اذا اتقن مفهوم التملك الشخصي. فالطفل يمر بمرحلة مفهوم (هذا لي) قبل مفهوم (هذا ليس لي) ولا يمكن في مرحلة من مراحل ان نطلب من الطفل التخلي عن (انانيته) لان في هذه المرحلة يتكون عند الطفل مفهوم واحد (اخذوا مني) لكنه لا يعرف او يفهم (انا اخذت منه هذا)

وعندما نتحدث عن السرقة مثلا يجب ان يكون الطفل قد اكتسب مفهوم الصح والخطأ او مفهوم الشر والخير وفي هذه الحالة لا يستطيع ان يصل الى معرفة هذا المفهوم قبل بلوغه سنة (٦) سنوات عقليا فقبل سن (٦) سنوات على الطفل ان لا يسرق لئلا يتعرض للضرب لان السرقة عمل معيب وتبقى عملية السرقة او الكذب ماثلة امامه مادام لا يوجد عقاب وقد امنت له الحماية عندما يرى العدوانية في نظر بعض الاهل نظرة افتخار خاصة عند الاولاد الذكور, كما نرى ان بعض الاهل يشجعون اولادهم على التفوه بكلمات غير مألوفة.

انواع السلوك

١. السلوك الزائد: ما يقوم به الطفل بشكل متكرر وفي اي وقت.

٢. السلوك الناقص: الانعزال – الانطواء- عدم الاختلاط – عدم تنفيذ الامر.

٣. السلوك العادي: وهو السلوك الاعتيادي.

٤. السلوك الاجرائي: هو السلوك الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والدينية والجغرافية وغيرها. فالسلوك الاجرائي اقرب ما يكون من السلوك الارادي.

٥. السلوك الاستجابي: وهو السلوك الذي يتحكم به المثيرات التي تسبقه فمجرد حدوث المثير يحدث السلوك. فالحليب في فم الطفل يؤدي الى افراز اللعاب, ونزول دموع العين عند تقطيع شرائح البصل. وتسمى المثيرات التي تسبق السلوك (بالمثيرات القبلية).

ان السلوك الاستجابي لا يتأثر بالمثيرات التي تتبعه وهو اقرب ما يكون من السلوك اللاإرادي. فاذا وضع انسان يده في ماء ساخن فانه يسحبها اوتوماتيكياً فهذا السلوك ثابت لا يتغير وان الذي يتغير هو المثيرات التي تضبط هذا السلوك.

س. هل اختلف العلماء في تحديد معنى السلوك؟

ج. لقد اختلف العلماء في تحديد معنى السلوك فمنهم من يقتصره على النشاط الحركي الظاهر الذي يمكن ان يشاهده اخرون كالمشي والكلام والهرب. ومنهم من يبسط مفهومه بحيث يشمل جميع ما يصدر عن الفرد من نشاط ظاهر او نشاط باطن كالتفكير والتذكر والشعور بالانفعال.

فالسلوك هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه. ويقصد بالاستجابة Roponse كل نشاط يثيره منبه او مثير Stimulus وقد تكون الاستجابة على الصور التالية:

١. حركية: كتحريك الذراع للرد على شخص يحييك كالهرب من خطر ماثل امامك او كانقباض حدقة العين ان سلط عليها ضوء شديد.

٢. لفظية: كالرد على سؤال يوجه لك او تعبيرك عن فكرة تجول في خاطرك باللغة.

٣. فسيولوجية: كارتفاع ضغط الدم او زيادة افراز غدة او تقلص عضلات المعدة.
٤. انفعالية: كالغضب عند سماع كلمة معينة او الحزن لسماع خبر معين.
٥. معرفية: اي ان اراد بها كسب معرفة كالنظر والسمع والتذكر والتفكير.
٦. قد تكون الاستجابة (الكف عن النشاط) كالتوقف عن السير او الاكل او التفكير عن سماع امر معين. اما المنبه او المثير فهو اي امر خارجي او داخلي يثير نشاط الكائن الحي او اي عضو من اعضائه او يغير هذا النشاط او يعطله.. والمنبهات الخارجية اما فيزيقية كموجات الضوء او تغير درجة الحراة والروائح المختلفة.. او اجتماعية كمقابلة صديق او صرخة استغاثة او سماع مناقشة.

اما المنبهات الداخلية فقد تكون فسيولوجية كانخفاض مستوى السكر في الدم وقد تكون منبهات نفسية كالأفكار والذكريات والتصورات الذهنية والمعتقدات والتفكير في الطعام قد يثير الجوع وتصور الخطر يحملنا على التحوط له.

وفي ضوء ما تقدم فان السلوك يشمل ما يلي:

١. كل ما يفعله الانسان ويقوله.
٢. كل ما يصدر عنه من نشاط عقلي (ادراك, تفكير, تخيل).
٣. كل ما يشعره من تأثيرات وجدانية وانفعالية كالإحساس واللذة او الالم كالشعور بالخوف والغضب مع ما يصاحب ذلك من انشطة فسيولوجية شتى.

خصائص السلوك

١. القابلية للتنبؤ

ان السلوك الانساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة للصدفة وانما يخضع لنظام معين واذا استطاع العلم تحديد عناصر ومكونات هذا النظام فانه يصبح بالامكان التنبؤ به. وكلما ازدادت معرفتنا بالظروف البيئية السابقة والحالية اصبحت قدرتنا على التنبؤ بالسلوك اكبر. ولكن هذا لا يعني اننا قادرون على التنبؤ بالسلوك بشكل كامل. فنحن لا نستطيع معرفة كل ما يحيط بالشخص من ظروف بيئية سواء كانت بالماضي او الحاضر.

٢. القابلية للضبط

ان الضبط في ميدان تعديل السلوك عادة ما يشمل تنظيم او اعادة تنظيم الاحداث البيئية او تحدث بعده والضبط الذي نريده من تعديل السلوك هو الضبط الايجابي وليس الضبط السلبي لذا فان اهم اسلوب يلتزم به العاملون في ميدان تعديل السلوك هو الاكثار من اسلوب التعزيز والاقلال من اسلوب العقاب.

٣. القابلية للقياس

بما ان السلوك الانساني معقد لأنه جزء منه ظاهر وقابل للملاحظة والقياس والجزء الاخر غير ظاهر ولا يمكن قياسه بشكل مباشر فان العلماء لم يتفقوا على نظرية واحدة لتفسير السلوك الانساني ولقد طور علماء النفس اساليب مباشرة لقياس السلوك كالملاحظة وقوائم التقدير والشطب واساليب غير مباشرة كاختبارات الذكاء واختبارات الشخصية واذا تعذر قياس السلوك بشكل مباشر فمن الممكن قياسه بالاستدلال عليه من مظاهرِهِ المختلفة.

الابعاد الرئيسية للسلوك

١. البعد البشري: ان السلوك الانساني سلوك بشري صادر عن قوة عاقلة ناشطة وفاعلة في معظم الاحيان وهو صادر عن جهاز عصبي.
٢. البعد المكاني: ان السلوك البشري يحدث في وقت معين فقد يحدث في غرفة الصف مثلاً.
٣. البعد الزماني: ان السلوك البشري يحدث في مكان معين فقد يكون صباحاً او يستغرق وقتاً طويلا او ثوان محدودة.
٤. البعد الاخلاقي: ان يلجأ المعالج او المعلم الى القيم الاخلاقية في تعديل السلوك ولا يلجأ الى استخدام العقاب النفسي او الجسدي او الجرح او الايذاء للطفل الذي يتعامل معه.
٥. البعد الاجتماعي: ان السلوك يتأثر بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد المعمول بها في المجتمع. فالسلوكيات قد تكون مقبولة في مجتمع ومرفوضة في مجتمع اخر.

محكات تميز السلوك

وحتى نستطيع الحكم على السلوك لا بد من توفر مجموعة من المحكات والتي من خلالها يمكن تمييز السلوكيات الشاذة او السلوكيات غير المرغوبة ومن هذه المحكات:

١. تكرار السلوك

تكرار السلوك يعني عدد المرات التي يحدث بها السلوك في فترة زمنية محددة, فمعظم الاطفال يتشاجرون من حين الى اخر. لكن البعض يتشاجر بشكل متكرر.

٢. مدة حدوث السلوك

بعض السلوكيات تعد غير عادية لان مدة حدوثها غير عادية فهي قد تستمر مدة اطول بكثير او اقل بكثير مما هو عادي.

٣. شكل السلوك

يعني ذلك الشكل الذي يأخذه الفرد اثناء قيامه بالسلوك مثل شكل الجسم, الحركات والانفعالات المصاحبة للسلوك.

٤. شدة السلوك

يعتبر السلوك شاذاً اذا كانت شدته غير عادية, فالسلوك غير العادي قد يكون سلوكاً قويا جدا او ضعيفاً جداً.

٥. كمون السلوك

يشير كمون السلوك الى الفترة الزمنية التي تمر بين المثير وحدوث السلوك (الاستجابة) ونلاحظ بان بعض الحالات تزيد الفترة الزمنية لديهم حتى يستجيبون للمثير. وهذا الأمر يزداد لدى الافراد المعوقين عقلياً بزيادة شدة الاعاقة.

العوامل المؤثرة في السلوك

طرحت عدة اراء حول اهمية الوراثة والبيئة في النمو والسلوك ففريق يؤكد اثر الوراثة والاخر يؤكد على اثر البيئة والثالث اكد على اهمية التفاعل المستمر بين الوراثة والبيئة. ومن خلال المعطيات التربوية ترجح الرأي الثالث.

اما تعريف الوراثة Heredity: تعني الخصائص الفيزيقية التي تنتقل مباشرة من الاباء الى الابناء عند بداية الحمل.

اما مفهوم البيئة Environment فيضم عدة مؤثرات. قام عالم النفس (دونالدهب) Hebb بتحديد خمسة منها متداخلة مع بعضها وهي:

١. البيئة الكيمائية قبل الولادة: وهي تلك المؤثرات الكيميائية التي تعمل قبل الولادة مثل العقاقير, الغذاء, الهرمونات.

٢. البيئة الكيميائية بعد الولادة: وهي المؤثرات الكيمائية التي تعمل بعد الولادة مثل الاوكسجين والتغذية .

٣. خبرات حسية ثابته: وهي تلك الاحداث التي تمر بالحواس سواء قبل او بعد الولادة وتكون واحدة لجميع اعضاء النوع المعين.

٤. خبرات حسية متغيرة: وهي الاحداث التي تمر بالحواس والتي تكون واحدة لجميع نوع معين وهي تختلف باختلاف الظروف المحيطة بكل فرد. مثلا الظروف المحيطة بطفلة مرفهة تختلف عن ظروف تلك المحرومة .

٥. الاحداث الصدمية الفيزيقية: وهي تلك الخبرات التي تنتج عن حالة تهتك خلايا كائن عضوي سواء قبل الميلاد او بعده.

اما اثر البيئية على سلوك الطفل

ان كل طفل فريد في شخصية وذكائه وطاقاته فان جميع الاطفال يحتاجون الى الوسط الملائم لنمو استعداداتهم ولإشباع حاجاتهم ودوافعهم. والاهل هم المسؤولين عن تأمين الاجواء التي تتيح من جهة نمو الطفل بشكل سليم وتساهم في تنشئة على العادات الخلقية من جهة اخرى ويؤكد علماء التربية والاجتماع ان العادات الخلقية تتكون لدى الاطفال منذ سن مبكرة جدا اي من سنة الثانية حتى السادسة وبعد هذا السن تصبح تربية الاطفال مهمة صعبة اذا لم نكن قد رسخنا في نفوسهم مفاهيم الطاعة والاستقامة والصدق والامانة والنظام والتمسك بالقيم الخلقية والعادات السلوكية الطيبة فحياة الطفل تتطلب التوجيه السليم للحد من نزوات النفس ونوازعها. وان اي انحراف يظهر في تصرفات الطفل له اسبابه. وبعض علماء النفس يردون اسباب الميل الى العدوانية والعناد والمشاكسة الى عوامل بيئية ونفسية والى ما يتعرض له الطفل من عوامل ضغط وجداني

وذهني وفي الوقت نفسه لا ينكرون اثر الدوافع الفطرية الموروثة التي تعزز الميول الخلقية والسلوكية في مرحلة الطفولة.

س. كيف تؤثر الوراثة في الانسان؟

١. تبدا حياة الانسان عند بداية الحمل.

٢. توجد المعلومات الوراثية داخل الكروموسومات التي يكون عددها (٤٦) نصفها من الاب ونصفها من الام.

٣. تتشابه ازواج الكروموسومات الاثنين والعشرين الاولى تقريباً أمام الزوج الثالث والعشرين وهو لا يتشابه دائماً وهو الذي يحدد جنس الجنين.

٤. كل كرموسوم يتكون من الأف الجزئيات الصغيرة التي تسمى الموروثات او الجينات ويعد الجين الوحدة الاساسية للوراثة ويتكون الجين من مادة كيميائية معقدة وهي الحامض النووي (DNA) ويتحكم في انتاج المواد الكيميائية والتي تسمى (البروتينات).

٥. الجينيات لها اماكن على الكروموسومات تسمى (المواضع).

٦. الجينات هي التي تحدد امكانية نمو الفرد الى طول معين مثلاً.

٧. اذا كانت الجينان اللذان يتلقاهما الزايكوت في موضع معين على كرموسوم يحتويان على اوامر متعارضة فان احدهما يمكن ان يسود او يسيطر جزئياً او كليا او يؤثر الاثنان معاً على النتيجة النهائية.

٨. كل فرد من الافراد تجربة وراثية فريدة لم تحدث من قبل ولن تتكرر مرة ثانية باستثناء التوائم.

٩. يعتقد كثير من علماء الوراثة ان كثيراً من الفروق بين الناس يتأثر بالوراثة.

١٠. من الصعب دراسة اثر الوراثة في السلوك الانساني ذلك ان سلوك الانسان ينبغي ان نتعامل معه على أساس من السمات المتصلة.